

# ابحاث ندوة التعريب وتوصيتها

يضم هذا العدد من « الآداب » عددا من الابحاث التي قدمت الى ندوة التعريب في طرابلس - ليبيا . ولم يكن ممكنا نشر جميع الابحاث المقدمة ، ولذلك فان المجلة تنشر في الصفحات التالية ملخصا وايضا لسائر الابحاث حتى يأخذ القارئ فكرة كاملة عن اعمال هذه الندوة الهامة .

## وسائل الاعلام والتعريب

تحدث الدكتور محمد نجيب ابو الليل استاذ ورئيس مجلس قسم الصحافة بكلية الاعلام بجامعة القاهرة عن « دور وسائل الاعلام والتعريب » فركز على اربع منها ، هي الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما .

في حديثه عن الصحافة أرجع الفضل في ادخال الصحافة الى الشرق الى بونابرت وتحدث بالتفصيل عن الدور الذي لعبته صحيفتا ( بريد مصر ) ( والعشيرة المصرية ) في مجال التعريب ونقل الكثير من الالفاظ والمصطلحات الفرنسية الى اللغة العربية . وكانت هذه الالفاظ تتناول الحياة اليومية واخبار الحفلات والمهرجانات كما تناولت مختلف المرافق العلمية والفنية . وقد استعملت هذه الالفاظ في اول الامر بنطقها الاجنبي ولكن ما لبث المترجمون ان وجدوا لها معادلا عربيا ، فانتقلوا من الترجمة الى التعريب وانثروا اللغة العربية بمصطلحات جديدة ، وكان للدهج العلمي المصري الذي انشاه بونابرت الفضل العاسم في هذا الميدان .

وتحدث الدكتور ابو الليل عن الدور الذي لعبته صحيفة (جرنال الخديو) في مجال التعريب ، مستعرضا المراحل التي مرت بها اللفظة صحيفة من كلمة « جرنال » حتى « نشرة » و « الورقة الخبرية » « والرسالة الخبرية » الى ان استقرت على كلمة صحيفة ، وهي كلمة عربية ، على غرار الصحائف والمصحف . وعلى القياس العربي تمت عملية الاشتقاق فكانت كلمة صحافة وصحفي وصحافي وصحفي الخ ..

ثم تحدث المحاضر عن الانتكاسة التي لحقت بعملية التعريب ايام محمد علي ، فقد سبب دخول المرادفات التركية العربية واساليبها في التعبير رداءة في الاسلوب العربي لم نتخلص منه الا حين تولى رفاعه الطهطاوي تحرير « الوقائع » وعمل على تجديد اللغة العربية وتخليصها من الشوائب وتطويعها للافكار والتصورات الجديدة .

وتناول البحث النهضة الادبية الكبرى في مصر حين قام عبدالله فكري باتمام تعريب دواوين الحكومة ونقل القوانين واللوائح الى العربية . وتحدث عن اسهام صحيفة « وادي النيل » ١٨٦٩ بادخال طائفة من المصطلحات ظلت فترة تستعمل بلفظها الاجنبي ثم ما لبثت ان عربت منها مثلا كلمة « اجانس » وكالة و « دولتو » رئيس الوزارة و « لاقتصولاتو » القنصلية .

وابرز المحاضر الدور الفعال والرائد الذي لعبته صحافة القرن الماضي في عملية التعريب حتى كادت اللغة العربية تتخلص من الالفاظ

الاجنبية بعد ان تم تعريبها . ثم لاحظ ان الامر اختلف مع بداية القرن العشرين . وذلك نتيجة للحرب العالمية ولحركات التحرير وللأحداث المتلاحقة وطفرة الاختراعات في العلوم والتكنولوجيا، ففرضت الالفاظ اجنبية جديدة وكثيرة ما نزال الى الان نبحث عن نظير لها في العربية .

ويتساءل المحاضر : هل عجزت لغتنا عن استيعاب هذه الكلمات ام ان الكتاب والعلماء قد تقاعسوا عن الفوص في التراث لاستخراج كلمات عربية اصيلة تؤدي هذه المعاني . ام ان الاختراعات كانت اكثر سبقا من لغتنا فلم تعد تستطيع ملاحظتها ؟

ويعيب المحاضر على الصحافة العربية المعاصرة تقاضيها عن مهمتها التاريخية في عملية التعريب وعن استعمالها لهذا السبل من الالفاظ الاجنبية وعن سكوتها لهذا المسخ للغة ، وعن عدم اهابتها بالكتاب لشهد الهمم بغية تعريب الالفاظ الدخيلة .

ثم انتقل المحاضر الى التحدث عن الوسيلة الثانية من وسائل الاعلام وهي الاذاعة ، اكثر الوسائل خطرا وشيوعا . وقد اشار الى الدور الهام الذي لعبته الاذاعة في مجال التعريب . فقد استطاعت ان تروض اللغة وتفوس في اعماقها ، وقد اسهمت في اثراء الثروة اللغوية وفي توحيد نطق المفردات وفي تقرب اللهجات واحلال الفصحى البسطة مكان العامية السائدة . وقد توصلت الاذاعة الى ان تفرض الالفاظ وتدخلها الحياة اليومية بعد ان عربتها من مثل كلمات نشرة او مسرحية او قطاع او اشتراكية او ممثل او مباراة .

ثم انتقل الدكتور ابو الليل الى الحديث عن الوسيلة الثالثة للاعلام وهي التلفزيون ( الاذاعة المرئية ) . واعلن عن عدم ارتباجه لكلمة « اذاعة مرئية » لعدم دقتها وسلامة مدلولها . كذلك اعلن عن عدم ارتباجه لاستعمال كلمة تلفزيون الاجنبية .

ثم تحدث عن الدور الخطير الذي لعبه « التلفزيون » في نشر الثقافة واثراء اللغة العربية . وفي مجال التعريب والتبسيط . فقد دخلت العربية تعابير لم تكن موجودة من قبل من مثل السوق السوداء ، السوق النقدية ، قوة ضاربة ، استثمار ، نلاجة ، قوة رادعة ، نظام تعاوني . وقد ساهم التلفزيون في تداول المئات من الالفاظ والتعابير ، كما ساهم في مجال مجو الامية .

وفي نهاية بحثه تطرق الى الوسيلة الرابعة للاعلام وهي الفيلم او الشريط او السينما . واكد انه عن طريق الفيلم الخيالي ووسيط احلام اليقظة تتسلل الكلمات والالفاظ العربية المتقاة على السنة

٢ ) قررت تنظيم دورس ومحاضرات في القانون باللغة العربية  
الفاية منها تعويد الموظف القضائي على استعمال العربية .  
٣ ) انشاء مركز التكوين القضائي الذي يقضي فيه القضاة  
دورات تدريبية لمدة اربعة اشهر .  
٤ ) طبع القوانين التي صدرت بعد الاستقلال باللغتين العربية  
والفرنسية .

٥ ) طبع معاجم لغوية صغرة بالعربية والفرنسية .  
٦ ) استعمال العربية في النشرات والطلبات التي تصدرها  
الوزارة .

ولم يمض عام حتى اعطت تجربة تعريب القضاء ثمارا طيبة  
ومشجعة ولكن التعريب سبب عدة مشاكل وهي تتمثل في نوعين :  
مشاكل ذات طبيعة محلية واخرى فنية ترتبط بمشكلات اللغة  
العربية .  
المشاكل المحلية :

١ ) العدة المعربة لا تزال قليلة ، وتتم ببطء نظرا للظروف الخاصة  
بالموظف القضائي الأزوج اللغة ، او الذي عليه ان يتعلم العربية .  
٢ ) التركة التشريعية الموروثة من العهد الاستعماري غير مترجمة  
والجزائر تعد عام ١٩٧٥ لانهاء العمل بقانون ٢١ ديسمبر ١٩٦٢ الذي  
مدد التشريع القديم .

٣ ) اصطدم القضاء الجزائري الذي سبق الادارات الاخرى في  
التعريب بمشكلة الاتصالات بالادارات .  
٤ ) تعريب القضاء نهائيا يرتبط بتعريب ادارتي الامن والمركب .  
وما يزال التعريب ضئيلا في هاتين الادارتين والتحقيقات الاولية ما  
زال بالفرنسية مما يشل من قدرة الموظف وحيد اللغة .

اما المشاكل الفنية - فهي عربية تتناول التأثيرات العديدة التي  
طرات على الحياة تبعا لاكتساح التقدم الحضاري والفني والعلمي .  
كذلك فان لغة الحقوق والاقتضاء والادارة قد تأثرت بهذا التقدم  
وعرفت نموا في المفردات اللغوية ، والغريب ان اي مؤتمر لتوحيد  
المصطلحات العلمية لم يضمن جدول اعماله نقطة لتوحيد المصطلحات  
الحقوقية . ويتمنى الباحث ان توفق وزارات العدل العربية الى  
دعوة لعقد مؤتمر لتوحيد المصطلحات .

كذلك هناك فوضى في المصطلحات القانونية ، ولكل بلد عربي  
مصطلحه الخاص ومفارقاته المحلية على صعيد الادارة والمعاجم  
والقواميس . وقد ساعدت هذه الفوضى على اذكاء حملة المشككين  
في قدرات العربية ودقتها ، خاصة وانه ، في مجال الحقوق ، ينبغي  
ان يكون لكل مصطلح مدلوله الخاص منعا لكل تداخل .

ويختم الباحث مقاله حاثا العرب على توحيد مصطلحاتهم لان  
وحدة اللغة ، تعني وحدة الفكر ، ووحدة الفكر تعني وحدة المصير .

### حول كتابة العربية

تحدث الدكتور فؤاد شاكر الملا الاستاذ في قسم الرياضيات  
بجامعة الكويت ( « حول كتابة اللغة العربية » ) . وقال ان اللغة العربية  
حين تكتب بدون تشكيل يكون لعنة كلمات صورة واحدة . ولا يمكن  
معرفة الكلمة المقصودة الا بعد استجلاء معنى الجملة . لذلك تتطلب  
قراءة هذه اللغة بدون حركات معاناة طويلة وخبرة واسعة . واعطى  
مثالا على هذه الصعوبة كلمة « كتب » التي لها ٨١ قراءة مختلفة  
حسب التشكيل لكل حرف من حروفها . وفي هذه الحالات نفهم  
لنقرا بينما المفروض اننا نقرا لنفهم .

وذكر ان هناك محاولات واجتهادات كثيرة لجعل الطباعة محرقة،  
ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل ، لانها تنمو الى ادخال حروف  
اضافية للحروف العربية تنوب عن الحركات ، وهذا بالطبع يقطع  
الصلة بالتراث ، وهي غير اقتصادية ( تتطلب ضعف الحروف  
وبالتالي زيادة الورق ) ولكن الباحث يقترح تقليل المسافة بين الاسطر

الابطال وتنساب الى عقول المشاهدين فيرددونها في حياتهم ثم تصبح  
ثروة قومية ، وسلطانا لا يقاوم . من اجل ذلك حرصت الحكومات  
على مراقبة الافلام وفق معايير السن والتسويق الفني والاخلاقي  
والجمالي . ولا ينكر احد التغييرات التي احدثتها الافلام في الاسلوب  
التربوي خاصة التسجيلية منها .

### تعريب القضاء في الجزائر

وتحدث الاستاذ احمد مجعودة رئيس مجلس الاستئناف بالجزائر  
عن التجربة الجزائرية في تعريب القضاء .

وقد لاحظ اولاً ان التعريب في الجزائر معنيين : الاول العمل  
على استعادة اللغة العربية مكانتها والثاني ينبع من معطيات الثورة ،  
وهو انشاء المدرسة الوطنية للإطارات التي سيكون من ضمن مهامها  
العمل على ترقية اللغة العربية وجعلها في مصاف اللغات الحية .

اما مشكلة التعريب في الجزائر ككل فلا تخرج عن المشكلة  
العربية العامة للتعريب وقد نبه الاستاذ الى الجهود المبثرة للمعاجم  
اللغوية والخطر الكامن في عدم توحيد مصطلحاتها وبقائها ضمن اطر  
محلية . من اجل ذلك يدعو الى انشاء اكااديمية وحيدة للغة العربية  
تتركز فيها جهود العاملين من اجل رفعة العربية ، والبعد عن الفوضى  
التي تتخبط فيه ، على مستوى الحياة اليومية وحتى في المعاجم  
والقواميس ، ان ضرورة ايجاد مصطلح واحد على مستوى الامة مطلب  
رئيسي خاصة بالنسبة لجيش الموظفين الجزائريين الذين يتعلمون  
العربية تمهيدا للتعريب الكامل للادارة الجزائرية .

ويعزو المحاضر تفشي اللهجات العامية ايضا الى عدم توحيد  
المصطلحات ويطالب بوجود معجم مفهرس للالفاظ المستحدثة ، ولكنه  
يرى ان المشكلة الاساسية للتعريب تكمن في عملية الالتزام بالمصطلح  
الموحد .

اما بالنسبة للقضاء فقد واجه المشكلة في مجاهيتين : مجابهة  
داخلية ومجابهة على مستوى اللغة ذاتها . فالمعروف ان اللغة الفرنسية  
كانت اللغة المستعملة في كل من « القضاء الفرنسي » الذي تحولت  
اليه الاختصاصات من جزائية وعقارية وتجارية وادارية والاحوال  
الشخصية التي بقيت للقضاء الاسلامي . وعندما نالت الجزائر  
استقلالها واجهت فراغا هائلا في الاطارات القضائية لرحيل الفرنسيين  
كما واجهت مشكلة التعريب . فالعربية لم تستعمل الا في الاحوال  
الشخصية وعدد القضاة العرب كان قليلا جدا ، والمصطلحات الفرنسية  
استمرت مئة عام عصرية ومحددة ومنقاة وقد ألفها الناس .  
ولكن التعريب ملج للاسباب التالية :

١ ) القضاء يلتزم بالسيادة الوطنية ، ويرتبط ارتباطا وثيقا  
بضمير الشعب ، الذي ابنى ، بعد التحرير ، ان تصدر الاحكام بلغة  
المستمر ، فضلا عن ان صاحب القضية ، الذي يجهل غالبا الفرنسية ،  
كان في المحكمة متفرجا ، كان الامر لا يعنيه .

٢ ) ان القضاء يعالج قضايا الشعب اليومية ، والدور الذي  
تلعبه العدالة لا يمكن ان يكون ناطقا بغير لغة الشعب .

٣ ) التخوفات من التعريب بالنسبة للقضاء غير واردة لان اللغة  
العربية ثرية في هذا الميدان وخاصة في مؤسسة الحقوق المدنية .

٤ ) التخوفات المبنية على ان التعريب سيكسر من الجهد المبذول  
في معركة البناء لا اساس لها ، نظرا لان القضاء غير مكلف بإدارة  
مكاتب .

وتطرق المحاضر الى المراحل التي تم فيها التعريب ابتداء من  
٧١ - ١٩٧٢ بتعريب الاحكام والقرارات ثم تبعه تعريب التقارير  
الفصلية والمراسلات ، وانتهى المطاف بتعريب مصالح الادارة المركزية  
وتحدث بالتفصيل عن الوسائل التي جندت في هذه العملية :

١ ) قررت وزارة العدل تنظيم دورس بالعربية للقضاة مرتين  
في الاسبوع .

## العربية وقدرتها

وتحدث الاستاذ احمد عبدالباقي بستان من الكويت عن « نظرة في طبيعة اللغة العربية وقدرتها على الاستيعاب » .  
في مقدمته اشار الى ان الثقافات تتفاعل فتأخذ امة عن امة وان كان ثمة فخر للامة العظيمة فلا عار على الامة الاخلة ، وانما لها فخر الفهم والهضم والاستيعاب والاضافة . فالانسانية وحدة متفاعلة وثقافتها كل لا يتجزأ وانما يضيف الملاحق الى ما تركه السابق من كل الامم والمعصور .

ثم تناول التعريب في العصر الاموي فذكر ان اول من اهتم بنقل العلوم الاجمعية الى العربية هو خالد بن يزيد بن معاوية واول نقل في الاسلام من لغة الى لغة ثم في ايامه على يد رجل اسمه اصطغان القديم والكتاب يتناول صناعة الكيمياء ، كما ترجمت كتب في علم التنجيم ، ثم ترجم في عهد مروان بن الحكم الطبيب السرياني « ما سرجويه الى العربية كتابا طيبا » . كذلك عربت الدواوين والنظم الادارية . فيسر ان حركة الترجمة كانت ضعيفة وفردية بسبب ان العربية لم تكن قريبة عن اكثر سكان الشام والعراق ومصر .

ثم انتقل الى التحدث عن النقل في العهد المباسي الاول حيث ترجمت اعظم كتب اليونان والهند والفرس . وقد انقسم دور النقل الى ثلاثة ادوار :

١ - من خلافة المنصور الى اخر عهد الرشيد ( ١٣٦ - ١٩٢ هـ )  
وفيها نشطت حركة النقل والترجمة خاصة فيما يتعلق بصناعة التنجيم التي قام بها آل نوبخت الفارسيين . كذلك اهتم المنصور بالطب فاستدعى جورجيس بن بختيشوع السرياني فنقل عددا من الكتب الطبية الى العربية . وفي عهد الرشيد عملت بغداد مركز العالم المتدني في كل علم وفي تقدمت الترجمة واهتم العرب بالكتب الفلسفية والادبية والعلمية ( كتاب المجسطي لبطليموس ، كتب طيبة من الهندية ، كتاب اقليدس ، كتب ارسطو ، افلاطون ، كتب جالينوس في الطب ) .

الدور الثاني ايام المأمون ، حيث دعم الحركة العلمية وامر بترجمة الكتب الفلسفية والمنطقية التي تساعد في تأييد مذهب الاعتزال الذي كان يؤمن به ، كما اهتم بكتب العلوم والتاريخ وعلم الهندسة . فترجمت في ايامه اهم كتب اليونان بدقة وعناية عظيمة ( كتب افلاطون وارسطو ، سقراط ، جالينوس ، اقليدس ، ارخميدس ، مثالاس ) .  
الدور الثالث بعد المأمون : ظلت حركة النقل ناشطة وانتشرت اللغات الاجمعية بين الناس كاليونانية واليونانية والفارسية . وفي هذه الحقبة ترجمت اسفار التوراة ، وقد اتم ترجمو هذا العصر باقتنائهم اللغة التي يأخذون عنها وباللغة العربية .

وانتقل الباحث الى تعداد اشهر المترجمين في الاسلام فذكر منهم عبدالله بن المقفع وجورجيس بن بختيشوع وبختيشوع بن جورجيس ، وجبريل وعيسى بن شاذر وقسطا بن لوقا ، والحجاج بن يوسف بن مطر ، وثاوفيل بن توما وابا يحيى ابن البطريق .

وفي عهد الرشيد شيد اول مجمع علمي ومعهد مرصد ومكتبة وجامعة وهيئة للترجمة وصفوة الجهود المترجمة تمتفي رئاسة حنين بن اسحاق . كما انشئت دار الحكمة ومن اشهر المترجمين ايضا ثابت بن قرة وهو من الصائبة ( ترجم وتلامذته اهم الكتب اليونانية في الفلك والرياضيات ) ثم برز المترجمون العاقبة واشهرهم يحيى بن علي ( ترجم المقولات والشعر وما بعد الطبيعة لارسطو ، القوانين لافلاطون وشرح المقولات للاسكندر الافروديسي )

وبعد هذه اللمحة التاريخية لحركة الترجمة ، انتقل الباحث الى تعريف اللغة وصلاحتها للتعريب . وتحدث عن العلاقة بين اللغة والحضارة ، فقال ان قصة اللغة هي قصة الحضارة ، ولولا وجود اللغة لما قامت الحضارة .

توفيرا بل وربحا خاصة في مجال مكافحة الامية ، ( وقد قدم دراسة تفصيلية عن محاولة يمكن الرجوع اليها ) .

ويقترح الباحث جعل اللغة العربية لغة الحياة في المدرسة باختيار اسانلة اكفاء بالتحدث باللغة الفصحى وافتتاح مدارس تبدأ بالصف الاول يكون التحدث فيها بين المدرسين والطلاب والموظفين باللغة الفصحى فقط ويرى الباحث ان فائدة هذه الطريقة تكمن في تعويد العربي على النطق بالعربية وضبطها بالسليقة بدون اي تكلف او حرج في استعمالها في الحياة اليومية .

وهذه التجربة يمكن ان تستنسخها لغة برامج التلفزيون والراديو وخاصة برامج الاطفال التي يجب ان تؤكد ان العربية الفصحى ليست فقط لغة الكتابة وانما هي ايضا لغة الحياة .

ويعطي الباحث ادلة وبراهين تثبت ان طريقته المقترحة تحمل الفوائد التالية لمن يتعلمها :

- ١ ) يتعلم العربية بطريقة اسرع .
- ٢ ) بعد كسب الخبرة في القراءة والكتابة يستطيع ان يقرأ ما هو مكتوب بالطريقة الحالية .
- ٣ ) ان يتعلم بهذه الطريقة يستطيع القراءة في خلال ربع ساعة .

وهذه التجربة تثبت ايضا ان كتابة الحركات كحروف وكجزء من صورة الكلمة يساعد على اتقان العربية ككل وليس اتقان القراءة والكتابة فقط لعدد اكبر من الناس .

## التعريب والنهضة

تحدث الدكتور محمد ابراهيم ناصر عن « التعريب في عصر النهضة العلمية عند العرب » فذكر ان اللغة العربية اثبتت في تلك الفترة الواضحة بين عام ٨٠٠ الى عام ١٣٠٠ انها قادرة على استيعاب المستحدث من العلوم والفنون والفلسفة والاداب التي نقلوها عن اللغات الاخرى ، او التي الفوا بلقمتهم العربية .

وبعد ان ذكر ان النهضة العلمية جمعت جميع فروع المعرفة ، أكد ان اللغة العربية استطاعت ان تستوعب اعمال العلماء ، حتى اصبحت هي لغة العلم في العالم آنذاك .

وقد اتسمت النهضة العلمية العربية بنهضة انسانية فكرية شاملة الى جانب التخصص العلمي ، واعطى مثلا على ذلك ابن الهيثم المتخصص في علم الضوء والذي ظل كتابه في البصريات المرجع الاكبر في العالم الى عهد غير بعيد منذ الف ابن الهيثم في الفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضيات والعلوم التعليمية وفي الطب وكلها مؤلفات شهيد علماء الغرب بقيمتها العلمية .

ويتهم الباحث المتشككين بقسرة العربية بانهم تطمؤوا في الغرب وبلغة غريبة ولم يدرسوا العربية بالقدر الذي يظهر لهم قدرتها ومكانتها .

وانتقل الباحث لذكر الميزات التي اتسم بها عصر النهضة العلمية : فذكر ان العالم العربي كان وحسنة اقاليم في النظر العربي الكبير . واستشهد يقول ان الهيثم عن حديثه عن « الاقليم المصري » ، وكان العالم يعتبر نفسه مواطنا لكل اقليم عربي يتزلفيه ، واتسم هذا العصر ايضا بتشجيع الحاكم لاهل العلم وتوفير جميع الامكانيات المادية والفنية لهم ( اسس الحاكم بامر الله دار الحكمة ، ومرصد المنظم ، وكان العالم النابغ يجد ابدا مجموعة من اهل العلم والمعرفة والاختصاص تعاون معه وليس له عملية البحث والتنسيق والاستشارة والتنفيذ .

وختم الدكتور محمد ابراهيم ناصر ، استاذ الفيزياء الذرية مقاله بقوله : اذا رغبنا العرب في نهضة عربية حقيقية فيتحتم عليهم ان يسيروا على نهج العرب في ذلك الزمان ، واهم مظاهر هذا النهج ان العالم العربي كان وقتنا واحدا لكل العلماء العرب بلا اثنى تمييز .

ثم تناول الباحث مميزات اللغة العربية فقال انها اصفى اللغات السامية واكثرها نموا وجرسا كما ان الفاظها تستدمي بعضها بواسطة « المتعلق واوتوات الفصل والوصل وروابط الكلمات والجملة . واما من حيث المعنى فذكر ان الفاظ هذه اللغة تحمل معنيين : المعنى المباشر ، والمعنى المجازي . وقد تأثرت اللفظة بالتطور الحضاري فدخلت عليها ظاهرة « التجسيد » فوسع عالم طاقتها . وهذا يدل على مرونة اللغة العربية واستجابتها لمتطلبات الحياة ، ومقتضيات الحضارة ، وانها كائن حي ، نام ، خاضع لتواميس التطور وقوانين الارتقاء .

واشار الباحث الى جمال التعبير ، وسعة الخيال ، وحرارة العاطفة ، حتى بلغ القول قايته الحمالية، فكانت البلاغة ، وكان الاقتناع . وقد امتاز تراثنا باللفظة المعبرة ، المؤدية لرسالتها في الجملة ، والجملة الصحيحة المسؤولة عن دورها في تادية الفكرة واغناء الصورة . كما نجد التوازن والتوافق بين الجملة والتجاسوب الموسيقي ، والتوزيع الطبقي المحكم . ويتجلى ذلك (١) في الجمل الصوتي (٢) الجمال في اللفظة مفردة ومركبة . وهذه الصفات مجتمعة تؤهل العربية لان تحتل مكانتها اللائقة بين لغات العالم الحية .

بعد هذه المقدمة عن خصائص اللغة العربية انتقل الباحث يؤكد صلاحيتها للتعريب . فذكر ان العربية ، منذ عهد الامون قد استوعبت جميع الترجمات العلمية والفلسفية . حتى اصبحت بلادنا مركزا للحضارة الشرقية او الاسلامية ، تلك الحضارة التي وحدها الاسلام وعبرت عنها اللغة العربية ، وقد استوعبت العربية فكر اليونان والفرس والهنود ، ثم ابدعت مؤلفات تحمل طابع الشخصية العربية التي اهتمت اثناء الفتوحات باشاء المدارس والمساجد والكتبات العامة تشجيعا للبحث العلمي والفلسفي، وكانت اهم مميزات الفكر الاسلامي فقرته على التكيف وقدره اللغة على استيعاب هذا التكيف ، اما مشاكل التعريب التي تحدث عنها الباحث فتتلخص في :

١ - ضرورة الجمع بين اسم العلم العربي والافرنجي .

٢ - اختلاف المصطلح العربي : لان اصل الموضوع اجنبي ، فالاصل فيه المصطلح الافرنجي . ولما كانت المصطلحات العلمية لم توحد بعد ، فان كل كاتب يستعمل ما يحلو له من الترجمة .

اما مشكلات البحث العلمي في ( التعريب ) فتتم على مستويين :

نقل الحديث من العلوم الى الطلاب بالتدريس، ومحاولة الاسهام في حل بعض المشكلات التي يواجهها الباحث اثناء قراءته .

وينقسم الدارسون : بعضهم يقول ان الشروط التي يجب ان تتوفر للباحث اذا ما اريد له النجاح لم يعد له لغة واحدة ، والامثلة كثيرة لاهم راقية تصدر منشورات هيئاتها العلمية بلغة غير لغتها القومية ، واذا ما درس الطالب بلغة غير لغته فذلك لا يمكن ان يعتبر انتقاصا من قدر اللغة القومية ، كما ان هذا الفريسيق يعتبر ان الباحثين سيفقدون وقتهم العلمي في الترجمة . كما انهم يطرحون هذا التساؤل : ما مدى امكانية تحقيق التعريب البليغ المحكم للعلوم المتطورة ومن سيقوم بهذه المهمة بالاضافة الى ان الباحثين العرب يفتقرون الى الادوات والمراجع كما يواجهون اعباء ضخمة في عمليات التدريس لا تسمح لهم بالانصراف الى البحث والاطلاع ، وبصاحب ذلك ضعف في العائد المادي ، كما يرى هذا الفريق ان المنطق يطالبنا اولا بالثورة العلمية الرائدة في كل الميادين ولينشط الباحثون في الدراسات بدون موعات وبأي لغة يرونها مناسبة لمجال اهتماماتهم ، فاذا ما وصلت الامة العربية الى ما تصبو اليه من تطور عمدت الى التعريب .

ويستند ايضا هذا الفريق من الباحثين الى ان ترجمة العلوم بالذات . تتطلب قدرة متفوقة على فهم هذه العلوم ومعرفة عظيمة باللغة العربية وباللغة المترجم عنها وهذا الامر ان يتوافرا لاي فرد ما لم يتول بنفسه البحث .

ويرى فريق اخر من الباحثين ان الترجمة والتعريب في عملية التعليم امور مرغوب فيها لكن الواقع الحالي ليس مناسباً للقيام بذلك والاجدر ان تتاح الفرصة للعلم الحر غير المقيد بان يتطور حتى تصيق الهوية التي تفصلنا عن الامم المتقدمة وبعد ذلك نتجز عملية التعريب .

وهناك فريق من الباحثين يدعو الى اصلاح اللغة العربية لمواجهة عملية التعريب . وهم يرون انه بالرغم من مميزات هذه اللغة ، الا انها غير تامة الصلاحية لعمليات التعريب فاسلوبها مليء . « بالمحسنات البديعية » كما ان التلاعب بالعبارات ، يعتبر ركائز ، كما ان الاسلوب العلمي يعتمد عن التورية والجناس .. ومن يقرأ كتابا علميا عربيا عليه ان يصرف من جهده الى الناحية اللغوية البحتة ، وكان من نتيجة ذلك انصراف اعداد من علمائنا الى دراسة علوم اللغة بدلا من الاتجاه الى مواضيع علمية بحثية .

بالاضافة الى جميع هذه المشاكل ، تصاف مشكلة اخرى هي ان الترجمة العربية للمصطلحات العلمية لا تغطي غالبا المعنى الاصيل المقصود بالاجنبية .

على ان الباحث يلح على ان اللغة القومية هي اقوى رابط بين ابناء الشعب الواحد ، واهم مقومات القومية العربية هي الشركة في اللغة . واذن فينبغي العمل على ان تصبح العربية لغة حضارة القرن العشرين . وكل من له اتصال عميق باصول هذه اللغة ومبادئ قابليتها للتطور لا يستبعد عودتها الى مجال الحياة كلفة علوم وفنون واداب وادارة .

ويرى الباحث ان في العربية عناصر القدرة والتكيف ، والقابلية للنحت والاشتقاق وتعريب الدخيل ومنحه جنسيتها . واذا تشكل البعض في قدرة العربية ، فليس ذلك مرده عجز اللغة وانما عجز من تصدوا لعملية التعريب . والزمن كليل باعادة هذه الشكوك حين تتصافر الجهود الحقيقية ، وتصح عملية التعريب الزامية في الحياة الادارية والوظائفية والاعلامية . ( وهو يقترح ان تخصص الصحافة بعض اعمدها لذكر كل مصطلح عرب لفرحه ومناقشته ثم فرضه بواسطة الصحف والاذاعة والتلفزيون ) اما التكوين الثقافي العلمي فينبغي ان يتم في دور المعلمين او مدارس الاطارات او المدارس الادارية ، على يد اساتذة اكفاء ، وبمختلف الشعب ، وبهذه الطريقة المجزأة والمسؤولة نستطيع ان نحصل على القدر الضروري من الشباب العامل في حقل التعريب .

ومن اهم الاقتراحات التي ادلى بها الباحث .

١ - اصدار نشرة او مجلة متخصصة في التعريب باشراف منظمة الثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية .

٢ - التشجيع المادي من قبل الدولة لتطبيق مشاريع التعريب .

ويختم الباحث مقاله بالتأكيد على ان قضية التعريب ليست مشكلة بسيطة ولا مشكلة عاطفية ، بل ولا هي مشكلة لغة . وانما هي مشكلة تفكير وحضارة وتحرر واستقلال فكري وحضاري ، بسل وتحرر سياسي واقتصادي . ويلاحظ الباحث ان التعريب لا يعنى التنكر للغات الاخرى ولا للحضارات والثقافات الاخرى ، ولكنه يعنى احلال العربية كلفة قومية حضارية يتعامل بها العرب جميعا ، وهذا المفهوم لا يقف دون تعلم لغات اخرى تفتح آفاقنا على حضارات اخرى فنزداد ثقافة ومعرفة .

## تعريب العلوم في الجامعات

الى ان الترجمة لن تنفي ، لان الامة عاجزة عن ترجمة ومتابعة كل ما يصدر ، ووضع الكتب العلمية اسهل وايسر مع الاكتفاء بترجمة ما يتميز باضافات جديدة .

وتطرق الباحث الى فائدة التدريس بالعربية وعواقب التدريس بالاجنبية . فذكر ان الطريقة الثابتة تحتاج (1) الى اتقان اللغة الاجنبية (2) تحصيل العلم . ولكن التعريب يبسر العلم ويختصر المرحلة الاولى ويصرف المدارس الى التمكن من المادة العلمية . وفي ذلك عدة فوائد : (1) تقدم وسرعة في التحصيل (2) التعبير عن الافكار باللغة الام اوضح واكثر دقة من التعبير بالاجنبية . (3) حفظ الشخصية العربية ، وخلودها بخلود لغتها ( نبه الباحث بالتفصيل الى ان جميع الامم تدرس في جامعاتها باللغات الام : ايران ، تركيا ، الهند ، وحتى الصهيونية ) .

ويتساءل الباحث عن الاسباب الجذرية التي يتسك بها دعاة العزوف عن العربية فيرداها : (1) الى محاولات الاستعمار الذي عمل على القضاء على اللغة والدين والتاريخ ، التي تعتبر من اهم مقومات الامة العربية . (2) قلة الاساتذة العرب ( فاحتل الاجنبي مراكز التعليم الجامعي . بماؤنهم من مدنون بعقلنتهم من ابناء الوطن ) (3) قللة الكتب العلمية ، مما ادى الى التمسك باللغة الاجنبية . ثم يطرق الباحث بعد ان شخض الداء واسبابه الى طرق معالجة الوضع . وهو يرى ضرورة توفر عاملين لنعم التوجه في عملية التعريب :

(1) ايمان الحكومات العربية بالتعريب واتخاذ القرارات الحازمة وفرصها .

(2) ايمان العلماء والاساتذة بالتعريب وبآتي ذلك ذاتيا والا تتدخل السلطة باختيار من ترى فيهم الحزم والايان .

وتتم عملية التعريب بعد ذلك وفق الامور التالية :

(1) عقد المؤتمرات العلمية ذات المستوى الرفيع يشترك فيها العلماء من جميع الاقطار العربية . على ان يلتزم المشتركون بالقرارات ويعملوا الى تنفيذها .

(2) تشكيل هيئات او اتحادات تأخذ على عاتقها دراسة كل علم ووضع الاسس الكفيلة بتسهيل العربية ووضع المصطلحات واقرارها .

(3) قيام الجامعات العلمية واللغوية بنشاط اكثر فعالية لانها تملك وسائل البحث والنشر .

(4) اصدار المجلات العلمية وتنسيق التي تصدر وتوجيهها ومساندتها

(5) العناية بنشر الكتب العلمية والتدريس بها ( كما يفعل بالقطر السوري ) .

(6) توحيد المصطلحات العلمية واصدار المعاجم الموحدة .

(7) دعم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في المغرب والالتزام بما يتفق عليه العلماء والباحثون في نواته ومؤتمراته .

(8) دعم اتحاد الجامعات العربية واتخاذ مكتبه حلقة وصل بين الجامعات العربية والالتزام بقراراته .

(9) اقامة ندوات للتعريب بين فترة واخرى ليلتقي فيها اصحاب الشأن ويشادوا الاراء ويوجدوا الاعمال .

(10) نشر الوعي بين الجماهير .

وبانتظار تحقق هذه الامور ينشر البدء بالتعريب في الاقطار العربية كافة والمدى بوضع كتب علمية .

ولمعالجة قضية التعريب عمد الباحث الى اجراء استفتاء على اساتذة الجامعات ليكون بحثه مبنيا على اسس علمية فاتفق له الامور التالية :

(1) اقتضت دراسة الاساتذة العليا على الاقطار الغربية ( امريكا ، انكلترا ، الاتحاد السوفياتي ، ثم دول العالم الثالث ، وفرنسا ، ألمانيا ) . ولكن التدريس تم باللغة الانكليزية . وهناك الهمم مشكلة امثالك الذين لا يتقنون الانكليزية . ولا استفاد من خيراتهم ( وهما

اما دراسة الدكتور احمد مطلوب ( العراق ) فتناولت « دعوة الى تعريب العلوم في الجامعات » . وهو ينوه بان دراسته تتوجه الى اساتذة العلوم المؤمنين باللغة العربية ، ودورها في خدمة العلم وتطويره . وقد اشار الى ان الدعوة الى التعريب ، قديمة وقد عرفها العرب منذ جاهليتهم ، وغدت بعد الاسلام معلما من معالم حضارتهم الجديدة . وقد نجحوا كل النجاح في مواكبة التطور الحضاري وابتعاد المصطلحات والالفاظ الاجنبية . ولقد انجسوا في وضع المصطلحات اتجاهاين : (1) وضع كلمات عربية لما طرأ على حياتهم من تقدم علمي وحضاري مستعشرين بوسائلهم في نمو اللغة وتطويرها . (2) تعريب الكلمات واستعمالها بعد صقلها وتهذيبها حتى تصبح قريبة من ذوقهم اللغوي .

ثم مررت على العرب عصور من الانحطاط ، كانوا يأخذون عن سواهم ولا يضيفون شيئا حتى عصر النهضة ، وبعد انصاهم بالفسر واطلاعهم على حضارته الحديثة قام الرواد بنقل بعض هذه الحضارة الى لغتهم ولكن المصطلحات وقفت تعوق تقدمهم لان المصطلحات القديمة لم تعد كافية امام هذا الاندفاع القوي . اما الوسائل التي ابداعها فكانت نمو اللغة والتعريب .

ويحدد الباحث المساهمين في حركة التعريب الحديثة وهم : الجامع اللغوية ، الجامعات العربية ، المؤسسات العلمية ، اساتذة العلوم ، المترجمون ، واضعو المعاجم ، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في المغرب العربي .

ويرى الباحث ان التدريس في الجامعات العربية بغير اللغة العربية يعد استهانة بتلك اللغة وانكارا للامة . وقد وقف الباحث على قضية التعريب منذ ظهورها ، وتابعتها على مدى العصور ، فكان التمهيد الذي صور حال اللغة العربية قديما وحديثا . واشار الى الجهود التي بذلت في هذا السبيل . ثم حقق الباحث عن الاعراض عن التعريب وكشف الاسباب والنوايا ، وربط بين القضية والاستعمار . ثم عمد الى التخصيص وهو كشف الصعوبات التي تقف امام التدريس بالعربية في الجامعات ثم نورّ البحث وشرح طرق نمو اللغة ، مشيرا الى الجهود القديمة والحديثة في هذا الميدان . وقد تناول البحث امورا ثلاثة :

1 - التدريس بالعربية قضية قومية ، والاعراض عنها تنكر للامة وطمس في اهم مقوماتها .

2 - التدريس بالعربية يدفع الى التقدم ويخدم العلم ويخلق اجيالا قادرة على الفهم الدقيق والتطور ، لان اللغة لا تنفصل عن التفكير ، ومن فكر بلغته كان اقدر من غيره على العمل والابداع .

3 - التدريس بالعربية يشيع العلم بين الناس ، وقد انتهسى الزمان الذي كان فيه العلم ملكا لطبقة خاصة .

وقد الج الباحث على الدور الذي يجب ان يلعبه كل من الحس القومي والنزعة العلمية والنظرة الانسانية .

وبعد التمهيد الذي شمل تاريخ تطور اللغة العربية قديما وحديثا انتقل الباحث الى التساؤل لماذا التعريب ؟ فركز على ان حركة التعريب حركة قومية قامت لتعيد الى الامة كيانها وتحفظ وجودها على اعتبار ان اللغة العربية هي اهم مقومات الوحدة العربية واولى علامات النصر في معركة تحقيق الذات ولا تستطيع الامة ان تحقق ذاتها من غير لغة .

وقال ان التعريب قد يكون صعبا وشاقا في مراحلها الاولى ، ولكن العمل لا بد ان يكون مشورا ، وهذه الجهود ينبغي ان تشترك فيها الجامعات والمؤسسات العلمية واجهزة الاعلام ، كما دعا الى مقاومة اللهجات العامية والمحلية وتشجيع العربية الفصحى ونشرها . ونبه

يقترح الباحث ان تنطلق البحوث العلمية الى جميع دول العالم المتقدمة،  
وحين تعود الى الوطن تدرس وتؤلف بالعربية ، فيستفيد الوطن  
من جهودها .

(٢) الطلاب العرب ينفقون جهودا كبيرة في فهم اللغة الاجنبية  
قبل فهم المادة العلمية . ( التعريب ان يختصر الوقت والجهد ) .  
(٣) قام بعض الاساتذة بتدريس تخصصهم بالعربية ( رياضة ،  
كيمياء ، جيولوجيا ، نبات ، علم حيوان ) . وكانت العربية طيبة .  
وقد ثبتت الامور التالية :

- (١) نجاح التعليم العالي بغير الانكليزية في جامعات العالم .
- (٢) نجاحه في الجامعات العربية التي عربت فيها العلوم .
- (٣) نجاح العربية في المرحلة الثانوية .
- (٤) المشكلة كانت المصطلحات .

ويرى الباحث لتذليل مشكلة المصطلحات العمل وفق الخطوات  
التالية :

- (١) البحث في المعاجم العربية واستخلاص ما وضع من مصطلحات  
العلوم قديما .
- (٢) استعمال الالفاظ القديمة للدلالة على المسميات الجديدة وان  
كان لها معنى نفوي معروف ، ويكون خاصا باصحاب الفنون والعلوم .
- (٣) العودة الى الكتب العلمية القديمة والافادة مما فيها من  
مصطلحات موضوعة او عربية .

٤ - الاستعانة بوسائل نمو اللغة وتطويرها .

ونتيجة لهذا الاستفتاء تبين للباحث ان الذين يرفضون التدريس  
بالعربية هم الذين لم يتصلوا بالحركة العلمية في العالم العربي  
ولم يتابعوا ما ينشر تاليفا وترجمة .

واجرى الباحث استفتاء اخر مع اساتذة العلوم في الجامعات  
فانتهى الى الحقائق التالية :

(١) لقد فضل الاساتذة تدريس العلوم بالعربية لهذه الاسباب  
الطلبة يكونون اكثر استيعابا للعلوم باللغة الام ، بل هم لا يستوعبونها  
بنقطة بغير لغتهم .

(٢) التدريس بالعربية يخفف من صعوبة العلوم ويزيد من قدرة  
الطالب على التعلم .

(٣) التدريس بالعربية يزيل الازواجية بين لغة الطالب ولغة  
العلم .

(٤) العربية هي اللغة القوية ، وهي الاساس ، وفي ذلك  
احترام للناطقين بها .

(٥) التدريس بالعربية يساعد على نمو اللغة وتطويرها لتستوعب  
متطلبات العلم والحياة الحديثة .

وتطرق الباحث الى حجج المعارضين للتدريس بالعربية فوجدوا  
واهية وغير صحيحة ( قلة الكتب العلمية ، عدم توفر معاجم ، عدم  
وجود ترجمة للكتب والبحوث العلمية ، بعض العلوم ما يزال في  
دور نشأته ) .

ويؤكد الباحث على ضرورة العناية باللغات الاجنبية فالتعريب لا  
يعني القضاء عليها والتقليل من شأنها . ( يجب فتح معهد للغات في  
الجامعة يكون النجاح فيها شرطا اساسيا للحصول على الشهادة  
الجامعية ليلم الطالب بلغته وباللغة التي يريد اكمال تخصصه بها ) .

في نهاية البحث درس الباحث الاسس التي ينبغي الاعتماد عليها  
في التعريب فعندها باستعمال (١) المجاز ، وهو نقل الكلمة من المعنى  
القديم الى معنى جديد مع قرينة تدل على ذلك النقل .

(٢) الاشتقاق ويمكن التوسع به على ان لا تخرج على ذوق العربية  
واصولها .

(٣) الاقتراض وهو اخذ كلمة او اسلوب من لغة واستعمالها في

لغة اخرى .

(٤) النحت ، وهو اخذ كلمة من كلمتين او اكثر .

(٥) الارتجال وهو وضع كلمات جديدة لم تكن معروفة او مستعملة

من قبل .

(٦) التوليد ( مثل جريدة ، طائرة ، سيارة ) .

(٧) القياس ، وهو استنباط مجهول من معلوم .

وختم الباحث مقاله بايمانه باللغة العربية وضرورة التدريس  
الجامعي بها لصلاحيتها كلفة علم ولفه كرامة لامة وتوحيد الجهود في  
سبيل عملية التعريب على صعيد الحكومات العربية والمؤسسات  
العلمية والمتخصصين .

تعريب العلوم انطيمية

وتحدث الدكتور محمد السويس من « تعريب العلوم الطبيعية » .  
فهو يبحث بتعريف لابن سينا عن الفرض من العلوم الطبيعية :

وهو تحقيق رأي الانسان فيما يدركه من الواقع بواسطة سعيه وعمله،  
كما يعتقد ابن خلدون في مقدمته فصولا للبحث في المحسوسات

وعوارضها وهو العلم الطبيعي . وقد استمد العرب اولى معارفهم في  
هذه العلوم مما نقلوه من اثار اليونان والهند . ولكنهم لم يكتفوا  
بالنقل وانما اضافوا في الميادين العلمية اضافات اتسمت بروح انصح  
الحق والاكتشافات النظرية العجدة .

وما يهم في هذا البحث هو التعرض الى اسلوب العرب في نقل  
هذه العلوم من اللغات القديمة الى اللسان العربي . والباحث يؤكد  
ان الرجوع الى هذه الاساليب ما هي عملية تصنيف وانما هي  
وناق تاريخية قد نجد فيها ما نحن بحاجة اليه .

اما الطرق التي اتبعها النقلة في العصر العباسي في العلوم  
الطبيعية فهي : ترجمه المفردات الاجنبية لفظا بلفظ . والمجاز  
والاشتقاق والتركيب الازجي والنحت والتعريب .

بهذه الطرق تم وضع مصطلحات المعجم العلمي في العهد العباسي  
فتيسرت سبيل الكتابة والتأليف . وانسجت الابحاث بالهدوء والرقعة  
والوضوح ووسائل التفهيم وجمال اللفظ وتطريز الكلمات وعذوبة  
جرسها .

ولاحظ الباحث استعمال الجمل التسمية في الناحية الاسلوبية  
للتعريف بالظواهر الطبيعية او لفسط القوانين الرابطة بين هذه  
الظواهر ، كما تستعمل الجمل المعلية لوصف ما يقوم به الباحث  
من اعمال .

ويتطرق الباحث الى الوضع الحاضر ، فيقول ان المجتمع تغير ،  
فضلا عن سيطرة الاستعمار الذي كان عامل اجشاش وتفكيك لاواصر  
الوحدة ونفض للاعتدال الاجتماعي .

وما تواجهه بلادنا في تطور النمو ، هذا السيل الجارف من  
الالفاظ الاجنبية خاصة في مجالات العلوم والاقتصاد وعلاقتها بسلامة  
لغتنا . فمن داع الى نقل هذه الالفاظ برمتها الى العربية زاعما  
انها مصطلحات دولية وقائلا ان العبرة بالتواضع والفهم ، وممن  
متزمت رافض لكل دخيل يشوه في اعتقاده اللغة ، الى فئة تميل عن  
الفصحى زاعمة ان التخاطب في كل بلد هو قلب الحياة النابض ، فلا  
وزن يعتبرها ولا قاعدة نحوية او صرفية تحدد تراكيبها . ما موقف  
الكاتب العلمي ازاء هذه الافتراضات ؟ هل يتخلى عن لغته المتوارثة  
مقتنسا قوالب تفسير واوضاعه ، ام هل سيفرت في سلامة لغته متعتنا  
متنكرا للتطور ام هل سينوسط بين هذين الطرفين مشتقا ما  
امكنه من اشتقاقه حسب الاساليب الخاصة بالعربية ومجيزا وناقلا  
عن لغات الاجانب اذا الجاته الضرورة الى ذلك ؟ هنا يؤكد الباحث  
اننا ، من جديد في مفترق طرق .

واهم ما يلفت الباحث النظر اليه في عملية التعريب التسي

نواجهها التقييد بشرطين : طابع العلوم ، ( وهذا ما يدفعنا الى الاخذ بجميع الثقافات والعلوم . والانفتاح على العالم ) وطابع الخصوصية ( المتمثل باللغة ، وهي رمز الشخصية ، ورمز القومية ) .

## التعريب في الاسلام

وصم : الدكتور شاهر مصطفى دراسه يمكن اعتبارها من اهم المراجع التي توضح مرحله التعريب في اسلام حتى اواخر القرن ابدت الهجري . سحبت عن المعجره العربيه او مجموعه تعبيره الدين خرجهم مدرسة محمد بن عبدالله (ص) . الدين فادوا خروج الشعب العربي الى دنيا الناس ليس فقط بالعروض وانما ايضا بالرسالة المدينه التي بشروا بها ، والتي كانت دنيا حضرية رفض البداوة تنظيمها وحياء وفكره والاتباط بالمدنية .

بدا العمران في أيام عمر . وحين اتى بعلماء النسب والخبار لوضع اسس اديوان كان عمليا يؤسس علم التاريخ العربي ، وحين طلب من الحكماء ان يصفوا له الممالك واهويتها ومسكنها وتربتها، كان هذا اول حظ هي علم الجغرافيا العربي . ولم يجد الفاتحون العرب اية غربة او تنافر مع عالم اولئك الذين طلوا فروننا يعزلون الفلسفة والطب والنجوم والالهييات والعلوم . كان يكفي كسر حاجز اللغة لتنتقل رسالة الاسلام .

ودرس الدكتور مصطفى المميزات الحضارية للمدن التي فتحها المسلمون وقسمها الى دارين ثقافتين : الدارة المسيحية في الغرب والدارة الزرادشتية في الشرق وتتطابق الدارتان وتلتقيان في ما بين النهرين حيث يقوم حليط من الثقافتين .

الدارة المسيحية كانت هيلينستية الفكر سريانية انفة ، نصرانية الدين ، وكانت تعيش ازهى عصور النشاط الفكري السرياني وقد امتلا بالترجمة والتأليف والتعليق الفلسفي والجدل الديني . وكان لها مركزان .

في الغرب الاسكندرية : التي عرفت الافلاطونية الحديثة وصوفيتها في الميتافيزيقية والذهب اليعقوبي وشغفها باللاهوت واغراقها في مباحث الطب والكيمياء والفلك ، وكانت تربط ما بين العلم برباط من السحر والطلسمات والتنجيم . وقد عرف العرب من هذه المدرسة افلوطين ويوحنا فيلوبونوس وبولس الاجايطي .

وفي الشرق جنديسابور وهي في ارض فارسية زرادشتية الدين ومع ذلك كانت مركزا ثقافيا هيلينستيا ، توافد اليها فيما بعد الاساتذة المسيحيون والعلماء الهنود . وقد انصرفت جنديسابور للطب . والتيار العلمي الطبي رقد العربي منها .

وهناك مراكز اخرى ومدن ( كانظاكية ) حملت مهمة ترجمة التراث اليوناني الى السريانية .

وهناك جماعات اخرى كالصابئة في حران وهم من عبدة النجوم والجماعات اليهودية ومشاركتهم كانت في الفلسفة وفي الطب كممارسة ثم المجموعة العلمية في الاسكندرية ( عرف العرب منهم يحيى النحوي ، والقواليبي ) ولم يكن لهذه المجموعة تأثير كبير في الفكر العربي لان ثروتها العلمية كانت باليونانية فاندمج تأثيرها الخاص بالتأثير الاغريقي الصام .

الدارة الثانية : ما بين وادي الرافدين الى فارس وخراسان والجماعات الفارسية بهلوية اللغة ، زرادشتية الدين في الاساس ، تأثرت فيما بعد بالمسيحية النسطورية ، ثم بالمانوية ، او «الزندقية» ثم بالزدكية . وقد اثرت جميعها في العرب .

ثم تطرق الدكتور مصطفى الى الاطوار التي مر بها التعريب بعد الفتح العربي فقسمه الى :

الطور الاول ( خلال القرن الاول للهجرة . الفتح العربي الاسلامي . بالرغم من انه يحمل دنيا جديدا ولغة جديدة وحكما سياسيا جديدا

الا انه لم يدخل اي تأثير سلبي على الحياة الفكرية لسكان الاصليين . بسبل تابعوا دراساتهم وتأليفهم وما لبث العرب ان انتحوا عليهم واستفادوا من علمهم ومعرفتهم ( وقد عدد الباحث اسماء الكثيرين من اللاهوتيين المسيحيين من رجال الدين . ) كما ان تنظيمات الصائبة ظلت قائمة وقد اشتهر منهم الكثير من الكتاب ) .

وتطرق الباحث الى العوامل التي جعلت التحرك نحو تعريب العلوم امرا حتميا ، من التقارب التكنولوجي الذي سهل عملية التعايش بين اصحاب الثقافات القديمة والوافدين الجدد ، والتقارب اللغوي بين العربية والسريانية ، وتوفر الثقافات القديمة محليا واستمرار وجودها وتطورها في الحكم العربي الاسلامي واستعداد ممثلها لترجمتها ، وانتشار اللغة العربية ، والجدل والتحدى الفكري المتبادل بين العقيدة الاسلامية الصافية وبين الثقافات المتفوقة في ادوات الفكر والمنطق والفلسفة ، ورغبة الخلفاء خاصة في الاطلاع على علوم الاولين ، والحاجة العملية لبعض المعارف كالطب والفلك والتاريخ ، وايمان العرب المسلمين بمقولتين اولهما : الاسلام لا يناقض العقل وان العقل يتمم الايمان وثانيهما ان التبحر في معرفة الاولين يفيد حياتنا .

في هذا الطور الاول لم تشكل حركة التعريب بالنسبة للمسلمين اية مشكلة فكرية . فقهية . وفي الطور الثاني اتسم القرن الثاني الهجري بالتعريب الواسع . واستمر قرنا كاملا . وكانت حركة الترجمة تسم بالمميزات التالية :

1 - تعريب كتب الفلسفة اليونانية مع كتب العلوم ( عن الفارسية والهندية ) . والدافع ان الصدمة التي احدثتها « الفلسفة » على الفكر الاسلامي حتى اتهم بعض الفلاسفة المسلمين بالزندقة . قد ضعفت امام احتياجات العصر ، فترجمت الكتب الفلسفية . وكتب التاريخ والتخصص وكلها عن الفارسية ، وفتح باب التعريب عن الهندية ( كتب التنجيم ثم كتب الطب والديانات في ايام البرامكية بوقد فتح يحيى بن خالد البرمكي مستوصفا تخصص في طب الهند ، وترجموا الكثير من الكتب الطبية .

اما التراث اليوناني - السرياني اللغة فقد ظل نشطا كتابة وترجمة وتأليف . على ان المثقفين السريان والافريق اتقنوا العربية والفوا بها حتى حلت العربية مكان السريانية كلفة حياة وحديث وعلم ونحو . ( النسطورة كانوا اكثر نشاطا من اليعاقبة . وحركة التأليف بل حركة التعريب لم تكن سوى الواجهة الظاهرة للحركة الثقافية النسطورية داخل المجتمع القديم ) .

وقد قسم الباحث العربيين الى جماعتين .

الجماعة الاولى الرسمية : جماعة التعريب للخاصة ، من عهد المنصور الى عهد الرشيد ، وخلال هذه الفترة اصحى التعريب في مجال الطب ، والتنجيم مؤسسة رسمية ومطلبا حكوميا ، وانشئت دوائر للترجمة ومكتبات ( خزنة الحكمة ) وكان من نتائج هذا الاهتمام الرسمي ان اصحت الترجمة « صفة ارستقراطية » وباب رزق للنصارى وللنفس .

(2) الجماعة الثانية : جماعة التعريب العام : لو اقتصر عملية الترجمة فقط على الخلفاء ورجال الدولة والمترجمين ، لكان من الضلال التحدث عن « تعريب » « وتمارح ثقافات » وانقلاب فكري . ان ما يجعل لهذا العصر العباسي مكانة هو تلك الجماعة الواسعة جدا ، والمجهولة التي عملت في التعريب .

ثم ذكر الدكتور شاهر مصطفى ثلاثة ملامح لبيان ابعاد هذه الثقافة . (1) تكونت في هذا العصر العلوم العربية الاسلامية ووصفت كلها بكافة اسسها ، ونظمت اللغة في معاجم . ووضع الفقه الاسلامي المحكم ، وقام علم الكلام وهي امور ليس يكفي الذكاء الحياذ والفهم اللغوي والفكر المفرد في اقامتها ، ثمة منطق منظم وتفكير منهجي وقياس

وتحليل وتعليل واستقراء وراء كل تلك الجهود .

(٢) أن الناس في ذلك العصر لم يعرفوا الطب والنجوم والفلسفة وحدها عن طريق التعريب ، ولكنهم عرفوا أيضا ، الكيمياء والرياضيات والجغرافيا والهندسة والموسيقى والميكانيك ، وعرفوا الكثير من كتب الطب والفلسفة لم يعرفها الحكام ، ولكن عرفها العديد من أبناء الشعب . فقد كانت حركة التعريب أشبه بغلابة في العمل الدائب يقوم بها مئات من البجهولين الذين كان الرهم أوسع وأبعد عمقا من العلميين .

(٣) ظهور عدد من العلماء والمؤلفين بالعربية في علوم الأولين . ومن الظواهر التي تلفت النظر والتي لا يفسرهما الا وجود قاعدة ثقافية متينة من علوم الأولين بين أيدي الناس ان يظهر في عصر الرشيد والعصر الذي تلاه اثنان من اقطاب الفكر العلمي والفلسفي في تاريخ الحضارة الإسلامية ، هما جابر بن حيان ويقرب بن اسحق الكندي .

اما الملاحظات الاساسية على هذا الطور الثاني للتعريب فقد نخصها الدكتور مصطفى في ست نقاط :

- ١ - ظل التركيز في التعريب على العلوم العلمية خاصة .
- ٢ - كان التعريب ينبع أحيانا كثيرة الإهواء والحاجات التي تبدو لأقطاب المجتمع العباسي .
- ٣ - تركزت عمليات التعريب في بغداد والعراق .
- ٤ - لم تكن العربية ملائمة بعد لحاجات العلوم والفلسفة . وقد اعيرت الكلمات الفارسية الى العربية لتربها منها بالإضافة الى بعض المصطلحات الاغريقية .

٥ - لم تكن قد توضحت بعد فكرة المترجمين على الاداء الكامل للمعاني والمصطلحات القديمة . ( لذلك اعيدت او صححت هذه الترجمات في الطور الثالث ) .

٦ - تعريب الكتب سبقه تعريب المترجمين ، فالعربية هي لغة الدين الجديد ولغة الحكام .

اما الطور الثالث للتعريب فهو التعريب المنظم الذي قاد بينسليج لشهرته جهود الطورين الأولين . اما عمل المأمون في عصر الترجمة هذا فلا يمكن ان يؤخذ على أنه أكثر من رمز للعصر . فقد كان تشجيعه للعلماء ، في جانب كبير منه ، عملا سياسيا أكثر مما هو علمي . وكل ما فعله - في هذا المجال - ، أنه وسع دائرة الترجمة الموجودة في البلاط العباسي فجعل من مهمة « خزنة الحكمة » واصحابها تعريب الكتب الفلسفية أيضا كما شجع المترجمين وقيل انه كان يدفع في الترجمة وزن الكتاب ذهباً ، ورصد لهم جوائز بعشرات الالف الديناري .

الواقع أن عصر التعريب الحقيقي انما قادته جماهير المتعلمين والمترجمين الواسعة وقادته عبر عهد المأمون في عهد المعتصم والواثق والتوكل . وقد استوفى اهم اغراضه : ادخل الى العربية اهم ما في تراث الاوائل من امهات المؤلفات ، الفلسفية والعلمية والقصص وجعلها بلغة عربية فصيحة .

ويتساءل الباحث عن حصاد التعريب وملاحظه في اقواره الثلاثة فيجهد :

(١) ان العرب قد ترجموا عن اللغات اليونانية والسريانية والفارسية والهندية في الدرجة الاولى كما ترجموا عن النبطية واللاتينية والعبرانية والقبطية وهي كل اللغات الحضارية في هذا العهد ( ما عدا الصينية ) .

(٢) اكثر ما ترجم عن اليونانية والسريانية هي كتب الطب والفلسفة والرياضيات والنجوم والكيمياء والفلسفة والهندسة والحيل والموسيقى . وندر ان ترجموا الادب .

(٣) اهم الكتب المترجمة عن اليونانية هي كتب افلاطون وارسطو وابقراط وجالينوس واقليسيديس وارخميدس واربخس وابولونيوس

وفيما يلي .

(٤) عن الفارسية ( ٢٠ كتابا ترجم النصف منها ابن المقفع ) في

الطب والنجوم والخرافات والاحاديث والحكمة .  
(٥) شمل التعريب ايضا مجموعة المعارف التي كانت تملكها الشعوب التي وصلها النظام العربي الاسلامي .

(٦) التراجمة في كثيرهم من غير العرب ، ولكنهم عربوا انفسهم قبل ان يعربوا الكتب . واصبحت الترجمة « حرفة » وعملا « ورثيا » .

(٧) بالرغم من جميع الجهود التي بذلت لم يستطع العرب ان يترجموا كل شيء : ( مثلا الادب الاسطوري اليوناني . عرضوا عرضه لاعتزازهم بادبهم العربي ) .

(٨) بذلت في الترجمة جهود مضاعفة جعلت العديد من الكتب يترجم اكثر من مرة ، او يصحح .

(٩) دخل التراجمة باللغة العربية دنيا العلم والفلسفة . غيروا طابعها البدوي لتصبح لغة حضارة كاملة . وقد امتدت اللغة بالمصطلحات البكرة والاجنبية حتى بدأت تظهر مؤلفات عربية في العلوم .

(١٠) استيعاب العرب لهذه التيارات الثقافية الاجنبية حتى كوثوا لانفسهم حضارة خاصة مميزة .

وختم الدكتور مصطفى بحثه قائلا ان بنية الثقافة العربية الاسلامية التي كانت بالضرورة احادية التركيب اصحت بعملية التعريب بنهضة متعددة العناصر ، شاملة المستوى تلخص وتتجاوز في وقت واحد حضارات العالم القديمة كلها .

## توصيات ندوة التعريب

بدعوة من مجلة « الثقافة العربية » التي تصدرها المؤسسة العامة للصحافة ، وبرعاية الاخ العقيد مضر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة بالجمهورية العربية الليبية . عقدت « ندوة التعريب » من ١٢ الى ٢١ من المحرم ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٥ يناير الى ٢ فبراير ١٩٧٥ م بمدينة طرابلس .

وقد شارك بجهود مخلصه في اعمال هذه الندوة عدد من المثقفين بقضايا اللغة والتعريب من ارجاء الوطن العربي كافة ، من علماء ومفكرين ونقاد ، وممثلين للهيئات والمؤسسات الثقافية والعلمية العربية والصحفيين بالجهود المخلصة .

وقد ابدى اعضاء الندوة اعزازهم وتقديرهم لما تقوم به ندوة الفاتح من سبتمبر في مجال تصعيد الثورة الثقافية ، وبناء فكر قومي تقدمي واع تبرز من خلاله عناصر الاصلاح في الثقافة العربية ، وتنبؤوا الشخصية القومية للانسان العربي ، ليسهم الاسهام الفعال في الحضارة الانسانية ، وبمفاعل التفاعل الايجابي مع العنصر الحضاري للعصر ، دون التفريط باصالته القومية ومقوماته الحضارية المستهدفة فكريا وثقافيا بفرض لا يقل خطرا عن الاستلاب الاقتصادي والسياسي الذي مارسه الاستعمار ، وما يزال يمارسه في الوطن العربي .

وفي اطار هذا التفكير القومي التقدمي يبرز الشأن الكبير الذي تاخذه قضية التعريب باعتبارها معركة حضارية ومن اخطى معارك الحياة العربية الراهنة التي لا بد ان تعجد لها الامكانيات المادية والفكرية كافة .

وان اعضاء الندوة ليعربون عن عظيم تقديرهم للمشاركة الفعالة التي تفضل بها الاخ - العقيد معمر القذافي فيما ابداه من ملحوظات ايجابية خلال حوار المفتوح معهم . وذلك انطلاقا من التزاماته الثورية في بناء الشخصية القومية الاصلية ومن ايمانه بقدرة الامة العربية على العطاء الحضاري المتطور ، شأنها اليوم شأنها بالأمس . وبعد ان تدارس اعضاء الندوة المشكلات المطروحة امامهم من جميع



وجوهها ، سواء ما تعلق منها بمفهوم التعريب او مؤسسته القائمة واعمالها ، او دور وسائل الاعلام فيه ،

وبعد ان اطلعوا على التجربة العميقة التي خاضتها الجزائر - وما تزال - في سبيل التعريب ، فانهم ، مع ادراكهم بان السبيل الامثل لتحقيق التعريب على الوجه الاكمل ينبغي ان يكون من خلال تحقيق الوحدة العربية بمضامينها التقدمية ، يوصون بما يلي :

١ - توحيد الجهود العلمية التي تبذلها المجامع اللغوية والعلمية العربية بوصفها قوامه على صيانة اللغة العربية وتمييزها .

٢ - (أ) العمل على اشاء مجمع عربي واحد على مستوى اوطن العربي يتولى تنمية العلوم والاداب وتنسيق الجهود المبذولة في البحث العلمي والتعريب .

(ب) اى ان يتم اشاء المجمع العربي الواحد المذكور في الفقرة السابقة - واعداد له - نغوم الاقطار العربية - مجتمعة او منفردة - بانشاء مراكز لتولى البحث والدراسة والنخيط لعمليات التعريب والترجمة وتوحيد المصطلحات .

٣ - دعم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط والتابع لجامعة الدول العربية لتشهر جهوده في مجال التعريب وذلك بان توفر له الامكانيات المادية والبشرية والعلمية .

٤ - الطلب من القيادات السياسية في الوطن العربي اصدار القرارات الملزمة التي تجعل انفسه العربية لغة التعليم في جميع مراحلها وانواعه وخاصة في التعليم الجامعي بكل فروع ومسنوياته .

٥ - (أ) الاشادة بالجهود التي بذلتها وتبذلها الجزائر الديمقراطية الشعبية في التعريب وبالنتائج الباهرة التي حققتها وتأييد انخط المعدة للمستقبل لتحقيق التعريب الشامل في وقت قريب .

ب - التوكيد على ان ما قامت به الجمهورية الجزائرية وتقوم به خدمة للغة العربية في الجزائر وفي الوطن العربي كله على حد سواء وان واجب العاملين في حقل اللغة العربية - ومنهم اعضاء الندوة - ان يضموا خبراتهم وجهودهم في خدمة هذه القضية وهم يدعون جامعة الدول العربية والمؤسسات العربية العلمية للمشاركة في هذه الجهود .

(ج) تأييد كتاب واف مدعم بالوثائق والاحصاءات عن التجربة الجزائرية في التعريب ، يترجم الى اللغتين الفرنسية والانجليزية ، لكي تقيد منه بعض الاقطار العربية التي ما زال التعريب فيها جزئيا ، والدول الافريقية والاسيوية التي تحررت والتي ستتحرر من الاستعمار والتي تواجه مشكلات شبيهة بشكل او باخر بالمشكلة التي واجهتها الجزائر منذ الاستقلال .

٦ - (أ) اتوجه بالشكر والتقدير الى جمهورية الصومال لافرارها اللغة العربية لغة رسمية للبلاد وجعلها الزامية في التعليم .

(ب) مناشدة القيادة السياسية الصومالية العمل على اعادة كتابة لغة البلاد بالحرف العربي لما تحمله كتابتها بالحروف اللاتينية من خطر على اصالة الصومال وعلى تكوينها العربي والثقافي العريق .

(ج) دعوة جامعة الدول العربية والمؤسسات العربية الى دعم جهود الصومال في تعليم العربية ونشرها في سائر مراحل التعليم .

٧ - مناشدة الاقطار العربية بان تكثف جهودها في التعريب فتجعله شاملا لكل النواحي العلمية والادارية والاقتصادية والاعلامية والعسكرية وغيرها .

٨ - (أ) ضرورة اسهام وسائل الاعلام والثقافة كافة في دعم حركة التعريب وذلك بنشر الدراسات والبحوث والمقالات التي تعالج نضايبا التعريب .

(ب) ضرورة التزام هذه الوسائل باستخدام المصطلحات العربية بفيضة اشاعتها وتسهيل تداولها .

٩ - (أ) انوفوف بقوة في وجه الدعوة الى العامية باعتبارها موقفا مشهورا يتنافى مع الاهداف القومية .

(ب) التحذير من التوسع في استخدام اللهجات العامية في جميع وسائل الاعلام واشكال التعبير والاداء .

بفضلا عما سبق تتقدم الندوة بالتوصيات التالية ، آملة ان تضمها القيادات العربية جميعا موضع التنفيذ السريع وهي :

١ - القيام بمسح ترصيد اللغوي العربي في الحياة اليبتية واليومية وفي الحرف والصناعات اليدوية والزراعية بغية افرار ما كان منه عربيا في اصله او بنائه ، واشاعة استعماله في مجالات التعبير والتعليم والاعلام كافة .

٢ - دراسة امكان توحيد المصطلحات بالطيران والنغل البحري والبري وتعريب ما ليس منها عربيا .

(ب) الالتزام باستعمال المصطلحات العسكرية التي يتم تعريبها .

٣ - العمل على تعريب وتوحيد اسماء القاييس والمكاييل والموازين والاهلسة والتقويم في الوطن العربي .

٤ - اشاء مركز لتراث الوطن العربي قديمه وحديثه يجمع هذا التراث بكل الوسائل الممكنة وتيسير الافادة منه للعلماء والباحثين وحفظه وتناوله بالدراسة العلمية وتحقيقه ونشره .

٥ - ان تبتق عن هذه الندوة امانة فومية عامة للتعريب تكون من مكتب دائم يمثل الاقطار العربية ومهمته :

(أ) فتح الحوار الدائم المستمر في مجال التعريب بين الادوات الاعلامية والثقافية وانجام العلمية والجامعات العربية .

(ب) تكرار اللقاءات والندوات ونشر الدراسات العلمية حوله لتأخذ معركة التعريب ابعادها الحقيقية والمنتجة لدى الانسان العربي .

(ج) يتولى التحضير لاقامة هذه الامانة القومية كما يولى مهامها الى ان يقام مكتب مؤقت .

وفرر اعضاء الندوة :

١ - ارسال برقية شكر وتقدير الى الاخ العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة بالجمهورية العربية الليبية .

٢ - ارسال برقية تلاحق هواري بومدين رئيس جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية بتقدير الجهود التي بذلت وما تزال تبذل في سبيل التعريب .

٣ - ارسال برقية الى الملك انحسن الثاني ملك المغرب لتوفير الدعم المادي والمعنوي لمكتب تنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية بالرباط .

٤ - ارسا برقية الى محمد سياد بري رئيس جمهورية الصومال لاسخدام اللغة العربية واحرفها .

٥ - ابلاغ الامين العام لجامعة الدول العربية بتوصيات هذه الندوة مع رجاء العمل على ابلاغها للاقطار العربية الاعضاء بالجامعة ، واساهمة في انجاح تنفيذها .

٦ - برقيات الى المجامع العربية في بغداد ، دمشق ، القاهرة ، لتوحيد جهودها .

٧ - ابلاغ مكتب تنسيق التعريب بالرباط دعم الندوة لهوتوصيتها في ذلك .